أمـازيـــــس

بقـلـم / الدكتورة/ زكيـة طبوزاده

هو ضابط مصرى تصدى للفرعون ، وبشجاعة واجهه بأخطائه ، وبحزم نحاه عن العرش ليحكم بدلا منه ـ كانت الساحه السياسية تموج بالتيارات العنيفة المنذرة بالاحداث الجسام ففى الشرق كانت بلاد فارس القوية تعلن عن اطماعها وتتربص بمن حولها . أما فى الغـــرب فكانت بلاد اليونان الفتية تسعى نحو وحدتها فى سبيل تحقيق سيطرتها على بلاد البحر المتوسط .

حكم (أمازيس) مصر حوالى اثنين واربعين عاما (٥٦٨ـ٥٢٦ ق.م) نجح خلالهم فى ان يجعل منها واحدة من أقوى بلاد الشرق الادنى . ولعامات خلت الساحة مـــن قوى حازم وسياسى بارع ، فاجتاحت جيوش قمبيز مصر واحتلتها .

وأمازيس هـو الاسم الذى اطلقه الاغريق على (أحمس) ثانى من حملوا هذا الاسم من ملوك مصر . وخامس فراعنة الاسرة السادسة والعشرين ، أشار اليه المؤرخـــون المحدثون بالاسم اليونانى حتى لا يختلط الامر بينه وبين قاهر الهكسوس (أحمس) الاول ويطلنا هذا لا يقل اهمية عن سلفه العظيم وان كان اقل شهرة منه . وهذه الاعتبارات عديدة منها أن أمازيس ظل فى فترة رغم اهميتها قليل الاعتناء بها .

وامازيس هـو احد قواد الملك (أبريس) ، فاض عليه الحرب بعض ما ينتظر صورة وعيدا وما يرى أطماعه فى الإستيلاء على ممالك فلسطين . وفى السنوات الأخيرة من حكم (أبريس) تطورت الأحداث فى ليبيا نتيجة لتدفق المزيد من الاغريق واستيلائهم على مساحات شاسعة من الاراضى مما نجم عنه اندلاع ثورة الليبيين واستنجادهم بمصر .

واستجاب (أبريس) لرغبة الليبيين ، وكان لاندفاعه هذا عواقب وخيمة كلفته عرشه ثم حياته وارسل (أبريس) فرقا من الجند المصريين دون الاغريق المرتزقة الى ليبيا ونتيجـــــة للقرار المتسرع وعدم التخطيط أبيد الجيش المصرى عن آخره . ومن ثم انفجرت الثورة فى مصر وأعلن الجند المصريون تمردهم على الفرعون . وهنا برز (أمازيس) رسولا للفرعون (أبريس) ليهدئ النفوس ولكنه انضم الى الجند الثائرين الذين بايعوه فرعونا وقائدا لهم . ويرفض (أبريس) الإستسلام ويستمر النزاع قرابة ثلاث سنوات لينتهى بمعركة عظيمة حشد فيـــها (أمازيس) قوة كبيرة من الجنـــد المصريين حيث واجه بهم الفرعون المخلوع الذى هجـــره

الجيش ولم يبق معه سوى المرتزقة الاغريق . والتقى الفريقان وشجع (أمازيس) جنده وذكرهم بنكبات مصر وخسائرها ، وحسمت المعركة لصالحه ويقتل (ابريس) ليصبح (أمازيس) الفرعون وبه ومعه تعيش مصر عهدا جديدا .

وعن شخصية امازيس قبل ان يتولى العرش ويصبح فرعونا ، يقول هيرودوت " أنه بسيط محب للهو والخمر وعندما كان يسرف فى الشراب كان يرتكب الحماقات فيسوقه الناس الى محكمة الآلهة المختلفة وكثيرا ما كان يدان ولكنه فى بعض الاحيان كانت المحكمة تعفو عنه . وعندما أصبح فرعونا اهمل معابد الالهة التى برئته لكذبها بنبوئتها . اما الالهة التى إدانته وأمرت بعقابه فاهتم بها واجزل العطاء لمعابدها باعتبار أنها آلهة صادقة ، فكان امينا منصفا وصادقا مع نفسه ، ولا تجاه كهنة الآلهة التى راعت الحق وشجبت الباطل فاستحقوا منه الاحترام والتكريم .

وعلى الصعيد الداخلى استطاع (امازيس) ان يوحد الصفوف ويقضى على المصاعب بحسه وبراعته وذكائه ، نجح فى جهوده ، وقاد مصر الى بر الامان ومنذ البداية وجه اهتمامه الى القضاء على مشاكل بلاده الداخلية واهمها العداء المستشرى بين المصريين والاغريق ، والجنود المرتزقة منهم والتجار وكانت من اولى الخطوات التى اتخذها فى هذا السبيل هى الحد من الحرية الممنوحة للتجار الاغريق وحدد اقامتهم فى مدينه (نقراطيس) ، كوم جعيف الحالية بغرب الدلتا ، وراقب تجارتهم وفرض عليها الرسوم الجمركية تشجيعا منه للصناعات الوطنية أما عن مشكلة الجند المرتزقة الاغريق وغيرهم من يهود وليبيين فقد قضى عليها بالحد من توزيعهم فى حاميات وحصون على اطراف البلاد متبعا فى ذلك سنه ملوك الاسرة الاولى وبواسطه قواد من الضباط المصريين احكم الرقابة عليهم ، وبذلك ابعدهم عن المساس بالسكان واصبحوا تحت السيطرة المباشرة للفرعون ومن ثم اوفى شعبه الذى كان يغلى غضبا من تزايد سطوة الاجانب ونموثرواتهم . وفى اطار الاهتمام بالشئون الداخلية اهتم ايضا بتنظيم

الملاحة النيلية وفرض الضرائب على الواردات واستحدث ضريبة الدخل العام والزم كل مصرى بالاعلان عن دخلة وعن مصدره سنويا ومن لم يستطيع اثبات شرعية كسبه عقابه الموت وبعد ان قضى (أمازيس) على مشاكل مصر الداخلية وعودة الهدوء والاستقرار اليها ، اهتم ببناء قواته الحربية فأضحى لمصر فى عهده قوة ضاربة شديدة البأس برا وبحرا . كما نظم قواته واعداده توزيعها داخليا وعلى الحدود لحماية بلاده ، فقد فطن (أمازيس) الى ان الخطر يكمن فى شرقى مصر وغربها لذا حصن الحدود الغربية واقام الحاميات على الشواطئ ، وشجع المصريين على الاقامة فى الواحات الخارجة والداخلة والبحيرة وسيوه ، ومنحهم التسهيلات اللازمة ليتسنى لهم الاستقرار فيها مع عائلاتهم ويحولونها الى مدن تتمتع بكثافة سكانية تعمر بالحياة وتسوق اى هجوم أو خطر آت من ليبيا . ودعم هذه الاجراءات الامنية بمصاهرة أميرة " قورنية " وبالاستيلاء على قبرص ، فضلا عن التحالف مع مملكة " ليديا " . (قورينائية قورنى) .

أما فى الشرق فلم يختلف الامر كثيرا عنه فى الغرب ، اذ لم تخف أطماع " بابل " عليه لذا وجب الاحتياط ، خاصة وان مصر مازالت - حتى بعد فشلها فى فلسطين - تمثل لهم مصدرا للخطر . ومن ثم عنى (أمازيس) بتحصين حدوده الشرقية ودعمها بزيارة امداد قوى المرتزقة المدربة والقادرة مع الجند المصريين على صد أى هجوم آت من وراء سيناء . هذا بالاضافة الى انه قد ادرك بحسه السياسى وخبرته العسكرية من أن بلاد فارس الطموحة - بعد قضائها على بابل - لابد وانها ستهدد مصر ، فانتهج سياسة الحكيمة والتعقل ، ودعم روابط الصداقة مع الملك الفارسى (قورش) فكان يرسل اليه بطبيبه الخاص لعلاج بصره ، كما زوجه من أميرة مصرية ليربط فارس ومصر بروابط المصاهرة والنسب .

وقضى (أمازيس) سنوات حكمه الطويل فى اعلاء شأن مصر والذود عنها ، ونجح الى أبعد الحدود فى تحقيق هدفه . وانعكس هذا الاستقرار فى البناء والتعمير فاصلح فى " سايس " ما افسدته الحروب الداخلية والثورة على (ابريس) ، كما عمر وشيد فى جميع

انحاء مصر ، فارتفعت على أرضها المعابد والمقاصير حتى لالهة مصر وان كان قد خص الالهة (نيت) بنصيب من اهتمامه . وانعكس ايضا هذا الرخاء والاستقرار على فنان العصر الذى عايش وعاش مشاكل عصره وانفعل بها ، فابدع الدقيق من اعمال النحت والنقش التى زينت جدران المعابد ومقابر الافراد منتهجا فيها اسلوب " محاكاة القديم " الا وهو السمة المميزة لفن هذه الاسرة . " ومحاكاة القديم " هو اسلوب انتهجه المصريون القدماء فى فترات الانتقال الثلاث وايضا فى العصور المتاخرة وهذا لمقاومة التأثيرات الاجنبية التى وفدت عليهم ، فتشبثوا بجذورهم وأحيوا فنون وتقاليد الدولة القديمة (٢٦٥٠ ـ ٢١٨٠ ق.م) ، أى الفترة التى أكتمل فيها نضج الشخصية المصرية .

ولم يكن (امازيس) صاحب حق فى اعتلاء العرش ، وطبقا للتقاليد المصرية القديمة لا يتمتع بشرعية الحكم ، لذا اعتبر نفسه ابنا لـ " نيت " ربة العرش السامية والهة الدولة ، اكسبة الشرعية وأخرس معارضيه ، فمن يستطيع الاعتراض الابن الذى انجبته الالهة ليحكم مصر ويمتلىء عرشها .

قاد (امازيس) دفة الامور المعقدة فى كثير من الاحيان ، بمهارة السياسى المحنك وصلابة المقاتل الجسور وبأخلاص المصرى الامين المحب لارضه ، العطاء ، أراد لمصر الهدوء والاستقرار ودفع بها الى بر الامان . ولكن تطور الاحداث لم يكن فى صالح مصر ففى العام الاخير من حكمه ، وبعد وفاة (قورش) ملك فارس ، تولى ابنه (قمبيز) الحكم وبدأت الامور تتحرج ، والان المجال لم يثقل كاهله ، بل وقع على عاتق ابنه الملك (بسماتيك) الثالث ، والذى لم يمتد حكمه اكثر من ستة اشهر ، غزا بعدها قمبيز مصر واحتلها بجيوشه بعد ان قضى على مقاومة المصريين وفرق المرتزقة . ولم يحتمل (بسماتيك) الثالث هذا الهوان واختار الموت . وبأختفاء آخر ملوك الاسرة السادسة والعشرين ينتهى عصر الصحوة لتدخل مصر مرحلة جديدة من تاريخها الطويل .